

بل الخلاف بين الرجل والمرأة بعيد جداً من هذا الوجه حتى ليحسب
هو المرأة برقته وهي الرجل بخشونتها فان الرجل وهو القوي المعتاد الكفاح
ورؤية الدماء اذا رأى المرأة قتيلة جزع جداً لمرآها حتى يستعبر وينصير
كالطفل رقة واشفاقاً بل هو لو سمع سماعاً بامرأة قتلت لحنّ ولان . وان
المرأة لترى الرجال صرعى امامها مخضبين بالدماء وهي الرقيقة العواطف
الكثيرة الاشفاق فلا تشفق كثيراً ولا تلين الا قليلا بل اذا كانت اولئك
الرجال من اعداء قومها فانها تبتهج الى ابعد المدي وتسرى الى الغاية وهذا من
غرائب الاختلاف في القياس وعجائب التناقض في النسبة . ونحن لانذكر ذلك
لما يبدو من بعض حالهم فيه مما قد لا يصدق كل نسبته اليهم بل نذكره
لما تقرر عنهم في سجلات التواريخ وادع بطون الصحائف والاوراق فان
قراءنا يذكرون انه لما ذهب الورد كتشنر الى لندن من السودان بعد ان
قتل جيشه تلك العشرين الفاً من الدراويش كان النساء اول من استقبله هناك
مسرورات بظفر مبهجات بشدة قتله وقتكه ناسيات الحزن الشديد الذي
يجب ان يكون لمن قتل من ابنائهم ومواطنيهم في تلك الممارك ثم زدن في
ذلك حتى تعدين حد الاياقة الانشوية فصرن يلتمسن تقبيله والتشرف باشمه
ثم هم يذكرون ايضاً ما كان منهم مع الاميرال ديوي فاتح مانبلا في
فيليبين والقائد هو بصلن الذي اغرق الباخرة صرينك في مضيق سانتياغو في
كوبا فان النساء الاميريكيات قد افرطن جداً في اتودد اليهما حتى لقد ذكروا
عن هو بصلن ان خديه كادت تتورمان لشدة ما تو الى عليهما من تقبيل النساء
مع ان هذين القائدين لم يحوزا النصر في حالتيهما الا بعد ان تخلق البحر
بدماء الاسبانيول ورقصت الامواج بحيث القتلى وكل هذه الفضافة

الرائعة قد نسيها النساء الاميريكيات وتمثل لهن دونها الاعجاب بالنصر
والاستهجان بالغلبة والقتك

وعلى الاطلاق فان هذا الطبع من النساء اذا ظل ملازماً لهن في كل
حالة تنور بها الشحنة بين الرجال فانهم يكن ولا شك سبب انتشار الحروب
وشيوعها بل العائق الوحيد دون ارادة معظم الرجال من نشر السلامة
وشيوع المحبة في النفوس على حين المطلوب من رقة عواطفهم عكس ذلك
بالتمام . وغداً سيجتمع مؤتمر النساء للسلام في مدينة باريز وتعرض هناك مئات
الوف بل ملايين من اسماء النساء الموقعات لتأييده الراضيات بنيته وارادته
فاذا كانت تلك التواقيع اسماء مجردة عن نية الفعل والتحقيق غير متعلقة من
الصدق الا بظاهر التصديق فلا يكون اذن ذلك المؤتمر السلمي الا رماداً
ناعماً يكتنف نار الخصام ثم يحق لنا عند ذلك ان نقول كما يقول الافرنج
فقتلوا عن المرأة ونقول كما يقول العرب على مؤتمر السلام السلام

الشعر المصري

٤

المقدمة

ومثل هذا كثير وقع في القرآن العزيز وقد اقتبست منه الشعراء ما
اهتديت اليه وقدرت عليه غير ان بعضهم وضعه في غير موضعه واحله غير
محله وهذا النوع من الاقتباس محظور لا يستعمله الا من كان سيء الادب

معوج الخلق فاسد الطبع ولقد ينصرف بنا^١ الادب عن اثبات شيء من هذا النوع هنا ويتزحزح بنا الحياء عن هذا الموضوع^٢ والوضع^٣ وحسبنا ان نذكر من النوع الثاني ما يستعذبه الذوق السليم ويتعشقه الطبع الكريم والخلق القويم فن ذلك قول بعضهم

ايها السائل قوماً ما لهم في الخير مذهب
اترك الناس جميعاً (والى ربك فارغب)
واحسن منه قول القائل واقتبس بيتاً كاملاً وهو الثاني
اعبد الله ودع عنك التواني والهجوم
ومرئ اللبل فسيح ه وادبار السجود

ولي اقتباس ذكرنيه ما انا بصدد والشيء بالشيء يذكر واني لمورده هنا وان لم يكن لشعراء العصر حق الدخول في هذا الباب سائلاً العفو من ذوي الالباب . اقتبست قوله تعالى في سورة الجن (انا الى ربنا راغبون) فقلت

ذرونا ولا تكثروا لومنا لعصيانكم ايها الجاهلون
رغبتم الى غير تقوى المليك فيا بئسما اثم فاعلون
ذرونا فلسنا على خطاة (يا الى ربنا راغبون)

وكما اختلفت مذاهب الشعراء في الاقتباس من القرآن العزيز كذلك تنوعت فيه مقاصدهم من الحديث النبوي الشريف فلنمض على سنتنا قال صلى الله عليه وسلم (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) اخذه بعضهم فقال واحسن المقال

قابل بشكرك من قلت عطيته في الناس او كثرت واستبق ايناسا

ولا تنم ساخطاً منهم على احد (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)
فمثل هذا الاقتباس جدير بان يقابل بالشكر والاياس وقد ورد كثير من هذا النوع لا نرى في الاضراب عنه نقصاً للموضوع ولا غيباً للقارىء الكريم فلنرجع به الى استطراد القول عن اثبات ميله صلى الله عليه وسلم الى الشعر والشعراء وتقرير شرف هذه الصنعة وسمو مكانة اهلها دفعاً لاوهام الواهين الذين قصرت باعهم عن هذه الذروة السماء وذلت اقدامهم من عن مراقبها الملساء . والذين حرمت افواههم هذه الموهبة الجلية . وعطلوا من حلية هذه المنقبة الجميلة

ورد في شرح البخاري عن سلمة بن الاكوع انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم ويقول لا هم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فافقر فداء لك ما اقنينا وثبت الاقدام ان لا قينا والقين سكنينة علينا انا اذا صبح بنا اتينا وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله (صلعم) من هذا السائق قالوا عامر بن الاكوع فقال رحمه الله فقال رجل من القوم ياني الله لولا امتعتنا به وقال صاحب الشعر عند ذكر البيت الثاني قال المازري لا يقال لله فداء لك لانها كلمة انما تستعمل لتوقع مكروه بشخص فيختار شخص آخر ان يحل به دون ذلك الاخر (هكذا) ويفديه فهو مجاز عن الرضى كانه قال نفسي مبدولة ارضاك او وقعت هنا مخاطبة لسامع الكلام اه

اقول وهذا الوجه الاخير ضعيف لا يجوز وقد قال (صلم) (اصدق
كلمة قالها الشاعر لييد يعني قوله — الاكل شيء ما خلا الله باطل — وكادامية
ابن ابي الصلت ان يسلم) على ان في كلمة لييد هذه موضعاً للانتقاد لا من
حيث النظم ولكن من حيث الغرض المعني فانه جعل ما دون الله تعالى باطلا
وليس كذلك فان من المخلوقات ما هو حق لا يمتري فيه ولا يعترض عليه
ولا حاجة بنا الى السرد والايراد والاستدلال والاستشهاد فتلك حقيقة جلية
وقضية عن الشهود غنية . فاما اذا اطعنا قول الشاعر ما خلا الله على المعبودات
التي عكف عليها العرب في جاهليتهم فقد استبان الصواب وانتفت الريبة
واحسرت التهمة وليس أبلج من هذا الوجه في تفسير كلمة لييد هذه ولا سيما انها
من قصيدة قالها في عهد جاهليته قبل اسلامه واولها

الا تسألان المرء ماذا يحاول انحب فيقضي ام ضلال وباطل
اري الناس لا يدرون ما قدر امرهم الاكل ذي لب الى الله واصل
وقد اختلف الرواة في البيت الثاني فروى بعضهم (واسل) بسين مهملة
اي متخذ وسيلة ورواها بعضهم كما رويتها وربما كان ذلك خير وجهيهما وبعده
— الاكل شيء البيت — وبعده

وكل اناس سوف تدخل بينهم دويحية تصفر منها الانامل
وكل امرئ يوماً سيعلم سعيه اذا حصلت عند الاله المحاصل
اذا المرء اسرى ليلة خال انه قضى عملاً والمرء مادام عامل
فتقول له ان كان يقسم امره ألما يعظك الدهر انك غافل
فان انت لم ينفعك علمك فانفسب لعملك تهديك القرون الاوائل
فتعلم ان لا انت مدرك مامضى ولا انت مما تحذر النفس وائل

قوله وائل كواسل اي متخذ موثلاً وبعده
فان لم تجد من دون عدنان والداً ودون معد فلتزعك العواذل
ولما انشد لييد قوله — الاكل شيء ما خلا الله باطل — قال له عثمان
بن مظعون وكان بمجلس من قريش صدقت فقال — وكل نعيم لا محالة زائل —
فقال له كذبت نعيم الجنة لا يزول ابداً فقال لييد يامعشر قريش والله ما كان
يؤذى جليسكم فتى حدث هذا فيكم فقال رجل ان هذا سفيه من سفهاء معه
قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان واتسع امرهما
حتى لطم الرجل عين عثمان

فقال الوليد بن المغيرة لعثمان ان كانت عينك لغنية عما اصابها فقال بلى
والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما اصاب اختها في الله اه

ولقد صدق ابن مظعون واخطأ لييد واساء صاحبه بلطمه عين عثمان
لقوله الحق والتزامه الصدق فما كان اشأم طلعة لييد يوم ذاك على الرجل
وانحس طالع كلمته . ومن حديث لييد هذا انه عرض عن الشعر بعد اسلامه
واستنشد المغيرة بن شعبه فقال ابداني الله بذلك سورة البقرة وآل عمران
وذكروا انه لم يقل في الاسلام سوى قوله

الحمد لله اذ لم يأتني اجلي حتى اكتسيت من الاسلام سربالا
وقوله ما عاتب الحر الكريم كنفسه والمرء ينفعه القرين الصالح
وقال بعضهم جعل لييد على نفسه ان يطعم ما هبت الصبا فخصت له
مشقة زمن الوليد بن عقبة فصعد الوليد المنبر فقال له اعينوا اخاكم وبعث
له ثلاثين جزوراً وكان لييد قد ترك الشعر في الاسلام فقال لابنته اجيبي
الامير فقالت

إذا هبت رياح بني عقيل ذكرنا عند هبتها الوليد
أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها واطعمنا الثريد
طويل الباع ابيض عبشمي اعان على مروته لييدا
بامثال الهضاب كان ركبا عليها من بني خام قعودا
فعد ان الكريم له معاد وظني بابن اروى ان يعودا
فقال لها احسنت لولا انك سألت قالت ان الملوكة لا يستحي من
مسئلتهم فقال وانت في هذا اشعره قولا عبشمي نسبة الى عبد شمس قال
الشاهد

وتضحك مني شيخة عبشمية كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا
وقد تقدم ذكر امية بن ابي الصلت وكان شاعرا جاهليا ادرك مبدي
الاسلام قال شارح البخاري عن امية هذا وبلغه خبر المنبث ولكنه لم يوفق
للايمان برسول الله (صلم) وكان يتعبد في الجاهلية واكثر في شعره من
التوحيد وكان غواصا على المعاني معتنيا بالحقائق ولذا استحسن (صلم) شعره
واستزاد من انشاده في مسلم عن عمرو بن الشريد عن ابيه قال اردفت النبي
(صلم) فقال هل معك من شعر امية شيء قلت نعم قال هيه فانشده بيتا
فقال هيه حتى انشده مئة بيت فقال ان كاد ليسلم وهيه كلمة استزادة منونة
وغير منونة مبنية على الكسر قال ابن السكيت ان وصلت نونت قلت هيه
حدثنا واصله ايه فابدل من الهمزة هاء اه

ومما عثرت عليه من شعر امية ابن ابي الصلت قوله وقد مر على بني
عبد المدان فرأى طعامهم لباب البر والشهد
ولقد رأيت الفاعلين وفعالهم فرأيت اكرهم بني المدان

البر يلبك بالشهاد طعامهم لا يعانن به بنو جدعان
فبلغ شعره هذا عبد الله بن جدعان فبعث الى بصرى الشام يحمل اليه
البر والشهد والسمن وجعل ينادي مناديه ألا هلموا الى جفنة عبد الله بن
جدعان وفي ذلك يقول امية

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادي
الى رده من الشيزى عليها لباب البر يلبك بالشهاد
وهذا يدل على مقدار تأثير الشعر في نفوس العرب ويريك منزلة
الشعراء فيهم ولا مية في عبد الله بن جدعان غير هذا قوله

أأذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء
كريم لا يفره صباح عن الخلق الجليل ولا مساء
يبادي النيث مكرمة وجودا اذا ما الضب احجره الشتاء
هذه طرفة من حديث امية افصى بنا اليها ماورد من استنشاد النبي
شعره والاستزادة منه ولعبد الله بن جدعان شعر مستعذب تتطلبه مقدمتنا
هذه في موضع ذكر هذا الشاعر الجواد وانا مثبتون منه مايفي على قننه بالمراد
فمن ذلك قوله

شربت الخمر حتى قال صحبي الست عن السفاه بمستفيق
وحتى ما اوسد في مييت انام به سوى الترب السحيق
وحتى اغلق الحانوت رهني وانست الهوان من الصديق
ومثله قوله

فلم ار مثلم حيين ابقي على الازمات ان طرقت طروقا
واصبر عند ضنك الامر منهم واساءكم لاحزنه طريقا

شريت صلاحهم بتلاد مالي فعاد النصف معتدلاً وريقاً
واذ قد سلف ذكر عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن
زهير وكعب بن مالك رضي الله عنهم في تفسير قوله تعالى (الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات) فقد حق علينا ان نذكر لهم شيئاً من مستجدات شعرهم
وانا لفاعلون ذلك فواضعون القول في مواضعه وواقعون به على مواقعه
اخرج الزبير بن بكار عن هشام بن عروة عن ابيه قال ما سمعت بأحد اجراً
ولا اسرع شعراً من عبد الله بن رواحة يوم يقول له رسول الله (صلعم)
قل شعراً تقتضيه الساعة وانا انظر اليك ثم (ابده) هكذا بصرد فابث بن
رواحه يقول

اني تفرست فيه الخير اعرفه والله يعلم ما ان خانني بصر
انت النبي ومن يحرم شفاعة يوم الحساب فقد اودى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن كالمسليين ونصراً كالذي نصروا
فقال رسول الله (صلعم) وانت فثبتك الله وفي رواية انه قال له ياسيد
الشعراء

وروى ابو يعلى عن انس قال دخل النبي (صلعم) مكة في عمرة القضاء
وابن رواحة بين يديه يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
فقال عمر يا ابن رواحة افي حرم الله وبين يدي رسول الله (صلعم)
تقول الشعر فقال النبي خل عنه يا عمر فوالذي نفسي بيده لأكلامه اشد عليهم
من وقع النبل (ستأتي البقية) « احمد محرم »

﴿ الفتاة الشرقية ﴾

مضى على هذا القلم زمن ليس باليسير ولم يتابع السير حتى كاد يفنيه
الشوق فاراد مغالبة الايام والعود الى الموضوع الخطير موضوع النكاح على
الزينة الشرقية وهو الخطير بلا ريب اذ في سعادة هذه الفتاة سعادة امم الشرق
التي كادت تفارق الحياة تحت كلكل الدهر ونوائبه وما من فطن لبيب محب
لبلاده يتأمل فيما عليه امم الغرب من المدنية ورونق العيش وبسطة الجاه ووفرة
الثروة الا ويحار في كيفية تقدم هذه البلاد الهائل الذي يحق له ان يدهش
العالمين طراً ولكني اظنه اذا اجهد فكرته وبحث ودقق واستقرأ الاسباب
والمسببات لعلم ان هذا كله سببه نعومة بال رجال هاتيك الامم وصفاء خواطرهم
الناتج عن الراحة الكبيرة من نساءهم

فالرجل هناك رجل والمرأة امرأة اي ان الرجل لا يعنيه الا اشغاله
وكسب المال لصرف جانب منه عليه وعلى عياله وادخار الجانب الآخر واما
المرأة — ولو اجد لفظاً مرادفاً لهذا اللفظ اجزل ومعناه ارق والطف لعبرت
به اذ يكاد قلبي يطير فرحاً وابتهاجاً بذكر المرأة الغربية وان كان يذوب وجداً
وحزناً على المرأة الشرقية — فهي العيلة وهي هي الامة بنفسها تعرف مقدار
ما يكتسبه زوجها من الرزق وتعلم حقيقة اتعابه فتسر لغناه وتحزن لفقره
فهي هو بلا زيادة ولا نقص ولذا فانها لا تشتري من المؤونة واللباس والاثاث
ونحو ذلك الا بمقدار ما تسمح به مالية زوجها وتعلم ان لها شؤناً ولزوجها
شؤناً اخري فتعكف على خدمة منزلها الخدمة الحقة من نظافة المكان